Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى مجتمعه ، فاحترف الصعلكة باعتبارها وسيلة لغاية هى فى ذاتها أبرز مظاهر البطولة والفروسية ، فيها ينال من مال الغنى ما يلبى مطالبه ومطالب ذوى الحاجة ممن تقصر أيديهم عن الوصول إليها ، وكان يجمع الفقراء الصعاليك ويقوم بشأنهم ، يصحب القادر منهم فى غاراته ، ويؤوى الآخرين فى مأمن يعود إليهم فيه بنصيبهم من مغامراته(١) .

وهكذا قضى عروة حياته فى حماية الفقراء والمرضى والمستضعفين من غائلة الفقر وعناء الحاجة ، متخيرا فريسته — فى أغلب الأحيان — من بين من عرفوا بالشح والبخل والقسوة ؛ فالصعلكة فى رأيه وسيلة من وسائل التكافل الاجتماعى ، يأخذ بواسطتها ممن لا يفكر إلا فى نفسه حقوق الضعفاء والمحتاجين ، وبهذا فارق غيره من الصعاليك .

شعره :

يتضح من شعر عروة مذهبه فى صعلكته ؛ فهو دائم الترديد لمبادئه ، حريص على الإشارة إلى غايته من غاراته ، حتى نال إعجاب من جاءوا بعده ، كما نال إعجاب معاصريه ؛ فسمعنا معاوية(٢) : لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم ، وسمعنا عبد الملك بن مروان يقول : ما يسرنى أن أحدا من العرب ولدنى ممن لم يلدنى إلا عروة بن الورد لقوله

إنى امرؤ عافى إنائى شركة ... وأنت امرؤ عافى إنائك واحد(٣)
أتهزأ منى إن سمنت وأن ترى ... بجسمى شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمى فى جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد(٤)

فهو إنسان كريم يؤثر على نفسه ، ويشرك معه غيره فى طعامه بل قد يكتفى بشرب الماء الخالص ، مؤثرا غيره بكل طعامه حتى أصبح كمن يفرق جسمه على أجسام الآخرين

(١) الأغانى ج ٣ ص ٧٨ وما بعدها .
(٢) الأغانى ج ٣ ص ٧٣ ، ٧٤ والشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٧٥
(٣) العافى : طالب المعروف ، وأنت امرؤ عافى إنائك واحد كناية عن أكله وحده .
(٤) أحسو : أشرب شيئا بعد شىء ، القراح بفتح القاف : الخالص الذى لا يخالطه لبن ولا غيره .